شيراز

نافذة على الادب الايراني

تصدر عن
مركز الفكر والفن الاسلامي
المشرف العام :حسن بنيانيان

العدد الاول /ربيع ٢٠٠٤

نـافـذة /رئيس التحرير..... ٢
حوار مع الشاعر قيصر امين بور
طوفان نوح وطوفان الروح ٤

دراسات

مترجم أغاني شيراز/صادق خورشا..... ٢٦
جلال آل احمد قلم غاضب وقلب حنون/ على اكبر كسمائي ٣٦
حافظ الشيرازي
في كتابات الباحثين العرب/ الدكتور صادق آئينه وند ٥٢

شعر

هوشنك ابتهاج ٦٠
ضياء موحد ٦٦
سلمان هراتى ٧٢
علي رضا قزوة ٨٠

قصص

ابن الناس / جلال آل احمد ٨٦
حديث آخر عن القفص/نادر ابراهيمي..... ٩٢
معاون، توقيع، مكتب، ختم / خسرو شاهاني..... ٩٦
الامهات /محبوبة مير قديري..... ١٠٢
سوناتة الشقائق /رحمت حقي بور..... ١١٣

رئيس التحرير: موسى بيدج
المدير الفني والرسوم: باسم الرسام
المستشار: علي رضا قزوة /تنضيد الحروف: بتول يگانه -امير الزبيدي
لجنة الترجمة: حيدر نجف، سمير ارشدي، صادق خورشا، موسى بيدج

سعر النسخة :١٢٠٠٠ ريال ايراني

المراسلات: طهران -شارع حافظ -تقاطع سمية -مركز الفكر والفن الاسلامي مكتب مجله
"شيراز" طهران -ص.ب: ١٥٨١٥/١٦٧٧ - تلفاكس: ٨٨٩٥٥٤٣

قصص

للموت
والشاهدات
تستمر في حياتها.
(١٣)
ألو؟ من انت؟
أنا ملك الموت يا سيد !
من ثلاثين سنة وأنا
اتصل بك دون انقطاع
كم كانت حياتك مشغولة !

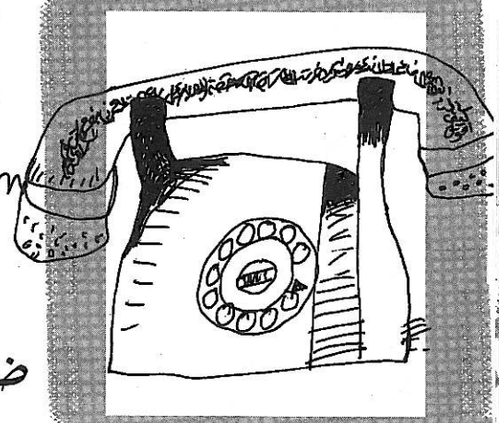

ضائقة

لاتملك شيئاً
لا طفلاً، لا داراً
لا ديوان شعر.
انا اشبهك تماماً
مع انني املك داراً
واطفالاً من قماش القمر
لكن قلبي
بقدر قلبك يضيق
مرة اخرى
اذا احسست بضائقة
التقط معطفك
أمسك يد القمر
وتعال الى داري !

محبوبة ميرقديري

ولدت عام ١٩٥٨ في مدينة اراك بالمحافظة المركزية، واشتغلت منذ ١٩٨٠ معلمةً في قرى تلك المنطقة. شرعت منذ ١٩٨٧ بنشر قصصها في الصحف. ولها فضلاً عن مجموعتها القصصية «القريب» رواية قيد الطبع.

ظهيرة

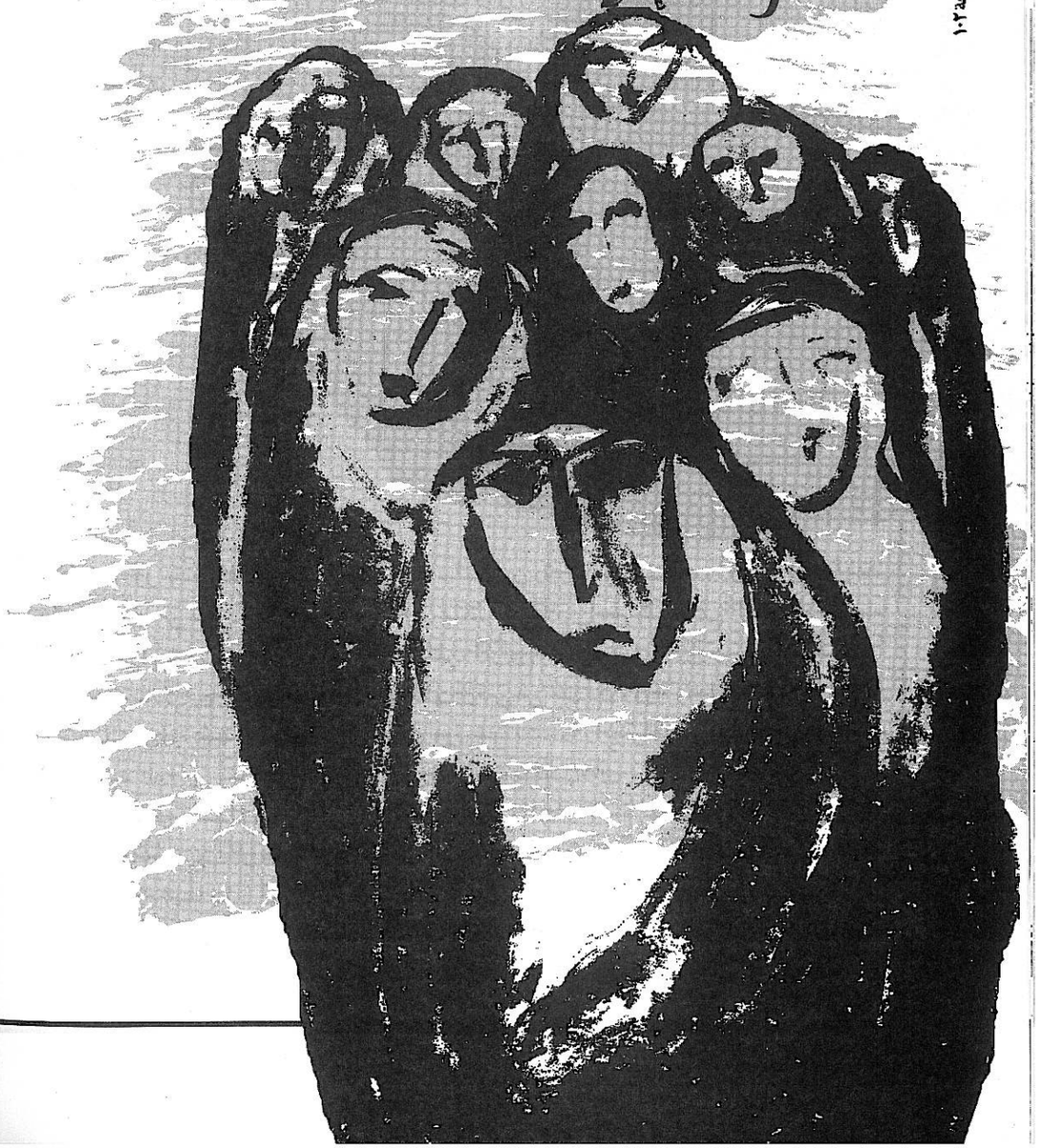

ضياء اللوسترات الكريستالية الاصفر يحطّ على ريش المروحة السقفية، وبدوران الريش تتناثر شظايا الاضواء على المرايا. مرايا صغيرة ثلاثية الزوايا. بحجم الكف أو أصغر.

- ألا تنهضين يا صفية ؟

أشارت صفية برأسها :

- كلا

التقطت احدى المرايا شكلها وأعادته عشرات المرايا الاخرى. نظرة حمراء متورمة.

- اذهبي أنت، أنا جالسة هنا.

ذهبت المرآة خطوتين ثم عادت :

- ابقي هنا اذن حتى نعود اليك. لا تذهبي من هنا.

هزت صفية رأسها . واهتز رأسها في المرايا :

- حسناً.

قطعت المرآة خطواتها واسعةً. اجتازت النسوة المتراصات بجانب بعضهن على الارض، وحينما وصلت الى الباب عادت تنظر اليها، كانت قد اسندت رأسها الى أحد الاعمدة. أطمأن بالها. عادت. وضعت يدها على صدرها وانحنت اجلالاً أمام الضريح، ازاحت ستار القديفة الثقيل برأسها واكتافها، وانحنت للاجلال تارةً اخرى.

كان الحرم مزدحماً، أشد ازدحاماً من الايام السابقة. النسوة يأتين ويذهبن. كلهن سوداوات منقبضات ثقيلات كأن كل واحدة منهن عقدة. «يأتين هنا ليحللن عقد قلوبهن».

احداهن كانت تصلي بالقرب من صفية. كان المكان ضيقاً. والمرآة تفتحه عنوةً عند السجود، وكذلك تربتُها ؟ «لا تسحقها الاقدام ؟»

كانت تأخذ التربة بيدها. كانت تصلي بسرعة. «أية صلاة هذه ؟ انها تعوّض عما فات ؟» انفصلت امرآة عربية من الضريح. تقدمت للامام خطوة خطوة حتى اقتربت منها. «تبحث عن مكان» كانت تبحث عن مكان. ألصقت صفية نفسها بالعمود. وقفت المرآة العربية بقربها. طويلة سوداء. انتظرت صفية بضع لحظات «ستذهب الان». لم تذهب. امسكت صفية اذيال عباءتها السوداء وجرّتها:

- سيدتي، سيدتي المحترمة، تحركي من هنا.

ارادت ان يكون وجهها امام الضريح. جاءت بهذه النية منذ البداية. أن تأتي صباح وعصر كل يوم الى الحرم وتجلس امام الضريح. تمسح دخان قلبها. اعطت كل مالها لمرضية - زوجة اخيها - : «لكل واحد قطعة حسب ذوقك، للتبرك.» ومنذ اليوم الاول جاءت وجلست

هنا. ظهرها للعمود ووجهها للضريح.

- آهووو، تحرّكي من هنا.

كانت المرأة اشبه بجذع شجرة سوداء يابسة. طويلة راسخة لاتبالى لها ابداً «لا تفهم ما أقول ! كيف أفهمها ؟»

رفعت رأسها وعلّت صوتها. كانت همهمة النساء أعلى من صوتها.

- سيدتي المحترمة، اننى اكلمك انت.

ساح صوتٌ في الحرم. ارتجفت المرايا. «لا اله ....». جاءوا بجنازة يطوفونها في الحرم. في تلك الجهة. في جهة الرجال. اطلت انظار النسوة عبر الجدار الزجاجي وجالت خلف التابوت. قالت المرأة العربية شيئاً - مع نفسها ربما - وجلست نصف جلسة. قالت صفية:

- أووهاي !

ثم تراجعت الى الوراء. التصقت بالعمود وتأفأفت. كانت عظامها متخشبة، متخشبة وخاوية.

جلست المرأة العربية جلسةً كاملة على الارض:

- يا الله.

ثم اثنت ركبتيها على مهل :

- اوف ...

أدارت النساء حواليها الرؤوس :

- ليس هناك مكان !

قالت احداهن شيئاً بالتركية وتململت وزمجرت صفية بصوت مكبوت:

- لاتبالي لشيء ابداً !

رأت زوجاً من النجوم الزرقاء وشمت على طرف العينين ونتوء الخدين. كانت امرأة عجوزاً، ليست عجوزاً جداً، ولكن «في سنّها هي ؟ نعم، لا ؟ نعم».

ازيح ستار القديفة بحركة عنيفة. دوّي ضجيج في الحرم. كانت امرأة شابة. سوداء ومعها امرأتان أو ثلاث. تسمرت الأعين على المرأة الشابة. شعرها المجعد الاسود تحت الشال البرتقالي أشبه بوكر غراب. وهي تخمش خديها بأظافرها باحثةً بين الجموع عن طريق لها الى الضريح. وشيئاً فشيئاً قبضت على الدوائر الفلزية الصفراء والتصقت بها. خفّ ضجيجها بعض الشيء. تأوهت صفية واخرجت سبحة فخارية من جيبها. شمتها و راحت تسبح «دورة من الذكر».

كانت مشتة الخاطر. المرأة العربية جالسة امامها مُوليةً ظهرها للضريح. ركبتاهما ملتصقتان ببعضهما ... و هذا غير ممكن ! كانت تعاني من ألم في الاقدام ولا تستطيع الحراك «وهل المكان قحط ؟ ».

نظرت حواليها. لايوجد فراغ حتى لفرخ دجاجة. وماتريدُ منها اصلاً ؟ كأنما لم يحصل أي شيء تقرأ اذكارها مثل كل يوم. واحداً واحداً، بعدها يحين اذان الظهر فتصلي صلاتها، وتكون مرضية الى ذلك الحين قد عادت. تنتظرها حتى تصلي هي ايضاً وتذهبان الى الفندق. وسيكون غداؤهما حاضراً. عسى ان لا تكون مرضية قد نسيت. طلبت منها أن تأخذ اثنتين آخريين من تلك الفوطات، وثلاث سُفُر، و زوج نعال لليلى، زوج نعال جميلة. قالت هي نفسها : «لتكن فيهما حبّات لماعة يا جدتي».

اقرباؤها كثيرون. وهناك الجيران والاصدقاء والمعارف. لو ارادت ان تعطي لكل واحد منهم قطعه لكان المجموع كبيراً !

دوّت صرخة قصيرة في الحرم. ارتجت المرايا، واهتزت اللوسترات. غابت المرأة السوداء عن الوعي! تكوّمت عند أحد أعمدة الضريح. امرأة صغيرة العينيين كانت تلطم صدرها وتقرأ بلغة غريبة ! أدارت المرأة السوداء رأسها، نظرت بسرعة وعادت تقابلها بوجهها. بياض عينيها كان اصفراً بعروق دموية حمراء و ... النجوم ! «كانت شجاعةً بما يكفي ! لم تخف أن تغرس الابرة في عينها ؟ وأي جمالٍ في هذا ؟!»

فتحت المرأة العربية كفيها مقابل السقف ونظرت الى الاعلى :

- الله .

كان صوتها متهدجاً، وشاهدت صفية النجوم ترتجف وناجت المرأة العربية نفسها، لابد أنه دعاء . «من اين كانت ؟»

ارتفع قرعُ الساعة الجدارية، لا واحدة ولا اثنتان. انشدّ بال صفية وضغطت على المسبحة في قبضتها. قرأت سورة الفاتحة ولم تكملها «لا يطاوعني قلبي على قراءة الفاتحة» قطبت حاجبيها فجأة وندّ عنها أنين :

- أي ي ي ي ....

اعادوا المرأة السوداء الى وعيها واجلسوها جانباً. انها تبكي الان، ونسوة هنديات «هل كن هنديات ؟ قراءتهن تشبه الهنود. وعليهن وشم بين الحواجب، وشم كبير أسود و أحمر» اجتمعن حول بعضهن و رحن يقرأن شيئاً، ربما كان شعراً. يأرجحن الايدي مع بعضها ويحركن الرؤوس. نظرت المرأة العربية اليهن. كانت نظرتها باردة باهتة ! «هل

تستطيع ان ترى ؟ نعم، عيناها سالمتان».

- «من اين كانت ؟»

- «عربية على كل حال. واضح هذا من عباءتها السوداء، ووجها اسود ايضاً».

اظلمّ الحرم. انقطع الكهرباء. رفعت رأسها، اللوسترات انطفأت وتوقفت ريش المروحات عن الحركة. المرآيا يعلوها الغبار ويجعلها ضبابية. ارتفع صوت رجل من الجانب الاخر يقرأ الزيارة عالياً. «هذا جيد» ركزت سمعها و كررت :

- ... السلامُ عليكِ يا أم المصائب يا زينب ... ايتها البعيدة عن الاوطان ... يا ممتحنة في تحمل المصائب ... الاسيرة في البلدان ...

قرأت الزيارة متقطعةً متكسرةً الى آخرها. قرأت ونقلت انظارها عن رأس واكتاف المرآة العربية التي تراقبها بدهشة احياناً، الى الضريح. عاد الكهرباء، واضاءت اللوسترات وتحركت ريش المروحات. انتشر الضياء على المرآيا وعلى الوجوه السوداء للنساء. النساء كن موزعات في المرآيا الثلاثية. قطعة قطعة وكل قطعة مكررة. مرتين، ثلاث مرات، عشر مرات. بسطت المسبحة «لأردد الصلوات».

رددت الصلوات وقبل أن تبلغ الحبّة الاخيرة جاءت شابة بعباءة سوداء براقة. خطواتها سريعة ووجهها طازج طري. كانت ممتلئة بالنشاط. يبدو عليها انها لاتزال عازبة. انحنت ووضعت يدها على كتف المرآة العربية. قالت شيئاً بالعربية و رفعت المرآة رأسها. قامت عدة نساء بالقرب منها، فتنفست صفية بارتياح، واستعدلت في جلستها، جلست الفتاة ايضاً. كانت تتكلم مع المرآة بسرعة. نظرتها ضاحكة. اخرجت من حقيبتها قماشاً عرضته على المرآة. مسحت المرآة يدها على القماش، اخرجت الفتاة فوطة وعدة جوارب من حقيبتها. فتحت الفوطة. ثلاثية الرؤوس، وضعتها على رأسها. ضحكت المرآة، وعقدت الفتاة طرفي الفوطة.

- انها جميلة، مبروك عليك .

نظرت العجائز والشابات الى صفية، واعادت صفية كلامها. مسحت يداً على الفوطة وقالت بأناة :

- مبروك، جميلة.

وتوجهت نحو المرآة :

- ابنتك ؟

لم تقل المرآه شيئاً وخلعت الفتاه الفوطة عن رأسها. قالت كلمات بالعربية واشارت الى

المرآة :

- أمّي

ووضعت يداً على صدرها وطوت الفوطة ثم دستها في حقيبتها. كانت تسترق نظراتها من صفية. انزلقت صفية للامام واشارت الى المرآة :

- أمك ؟ حفظها الله .

قالت الفتاة :

- خُدا ، الله.

عادت صفية لتقول :

- اولادها ؟ اولاد ؟

هزت الفتاة رأسها :

- اولاد.

واشارت الى المرآة :

- أمّي.

كررت صفية :

- أمّي.

وابتسمت :

أنا ايضاً لي ابنتان.

واشارت باصابعها :

- اولاد، بنت، اثنتان

كانت المرآة قد أدارت وجهها. تسمرت نظرتها على الجدار الزجاجي وعلى الظلال البادية من الجانب الاخر. واحداً واحداً. قالت الفتاة شيئاً فتململت المرآة. توجهت صفية تارة اخرى للفتاة :

- انتم من اهل سورية ؟

قطبت الفتاة حاجبيها . سألت صفية مرة اخرى :

- انتم سوريون، سورية ؟

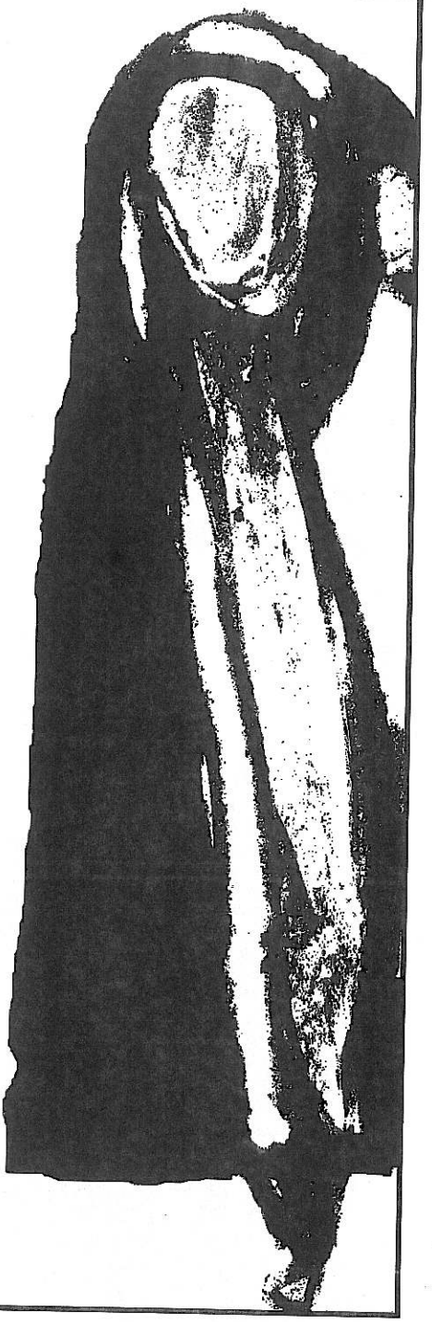

قالت الفتاة :

ـ لا .

وضحكت. كانت ضحكتها تشى بالتبرم. كانت تسرق نظراتها من نظرات صفية والاخيرة لاتدعها لحالها، خصوصاً بعدما رأت امرأة تعتمر العباءة تشير اليهما برأسها ويدها من جانب الستار أمام الباب. تقول شيئاً ولايصل صوتها وسط الضجيج. امسكت صفية بيد الفتاة :

ـ هناك ، انظري هناك .

اشارت بيدها فنهضت الفتاة. مشت وامسكت بيد طفل كان مع المرأة أمام الباب ثم عادت. كان الطفل ولداً عمره سبعة أو ثمانية اعوام. أجلسته الفتاة على رجليها، وانحنت المرأة فقبلت جبهته. يبدو أنه كان مريضاً. نأى بنفسه وما ان ارادت صفية ان تلمس شعره المجعد حتى علا صوت بكائه. قالت له الفتاة اشياء بلهجة ود ـ ربما كانت تلاطفه ـ وضغطت هي رأسها على صدره. فنظرت العجوز لصفية نظرةً باهتة ناعسة، شعرت صفية بحدة النظرة كأنها السيف فانهارت! تراجعت، و رفع الطفل من صوت بكائه وهو يجذب اذيال عباءة الفتاة. بحثت الفتاة في حقيبتها. «تبحث عن طعام أو شيء من هذا القبيل» اخرجت صفية شوكولاتة من جيبها وامسكتها امام الطفل:

ـ هاك يا حبيبي، لا تبك.

أخذ الطفل الشوكولاتة. حدجت المرأةُ الفتاه بنظرتها وهمست شيئاً في أذنها ـ تحذير ـ انتزعت

الفتاة الشوكولاتة من يد الطفل، فتحت غلافها، صرخ الطفل وقبض على ياقة الفتاة. شمت الفتاة الشوكولاتة، قطعت جزءاً صغيراً باسنانها فمضغته وقالت شيئاً للمرأة. نظرتها كانت مسمرةً على نظرة صفية، وصفية ذاهلة ! أي بشر هؤلاء ؟ ربتت على كتف الطفل :

ـ اولاد

وضربت على صدرها :

ـ اولاد

تفكرت :

ـ اولاد الاولاد. ليلى، سيدتي الجميلة.

واشارت بيدها الى طولها :

ـ ليلى، اسمها ليلى، اولاد الاولاد

رفعت الفتاة حاجبيها :

ـ ها ... ليلى، ليلى.

و اشارت الى الطفل:

ـ عباد، اولاد الاولاد.

واشارت الى المرأة وضحكت. وضحكت المرأة ايضاً:

ـ عباد.

التمعت النجوم للحظة. دست صفية يدها مرة اخرى في جيبها واخرجت عدة قطع من الشوكولاتة والكرزات وقدمتها كلها للمرأة:

ـ تفضلي. حلّي فمك .

قلّصت المرأة فمها . انطفأت النجوم.

ـ لا، لا.

قالت صفية

ـ ضعيها في فمك، لن تكوني مدينةً لنا.

اخذت الفتاه شوكولاتة ودفعت يد صفية الى الوراء:

ـ ممنون

زمّت صفية شفتيها وسحبت يدها. «يالهم من صلفين، من أين أنتم؟» سألت. وضعت يدها اولاً على صدرها :

ـ ايران، ايراني.

ثم مدت يدها نحوهم :

- من أين أنتم ؟ مكة ؟ المدينة ؟

ضحكت المرأة بمرارة، وقالت الفتاة بحزم :

- بغداد ، العراق.

- تثلجت يد صفية ! أرجلها وكل جسمها تجمّد، وتساقطت شفتاها ثقيلتين على بعضهما. «عراق، عراقيين ؟» تحركت «هل تنهض لتذهب ؟»

«أبقى هنا اذن حتى نعود اليك. لا تذهبي من هنا.» لا تعرف مكاناً هنا، اذا خرجت سوف تضيع الطريق. واذا بقت ...

نظرت اليهما. كان الطفل منشغلاً بالشوكولاته. يمضغها دون أن يبالي لشيء، والفتاة سمّرت عينيها على الارض. لاعلى الارض فلم يكن شيء من الارض قد ظهر. كانت تنظر الى أرجل صفية. الى ركبتيها. اهتزت صفية. كذلك الفتاة. ادارت رأسها بسرعة وقالت شيئاً للمرأة وردت عليها المرأة بانزعاج ثم توجهت لصفية. وجهها كان منقبضاً والشعيرات الدموية في بياض عينيها متضخمة - احواض من الدم - استنشقت صفية نفساً عميقاً. من كان يتصور أنها ستواجه هؤلاء العراقيات هنا، هنا في المكان الذي طالما تمنت زيارته و رؤيته؟! نظرت الى الضريح بتوسل «من بين كل هؤلاء البشر ...؟!» سحبت شادرها الى الامام:

- أي ي ي ي ....

وارتجفت اكتافها. مسحت دخان قلبها وازاحت الشادر لتنظر للمرأتين والطفل فتراهم يحدقون فيها. «هل تخبرهم؟ نعم، الافضل ان تخبرهم. سيفهمون. هذه

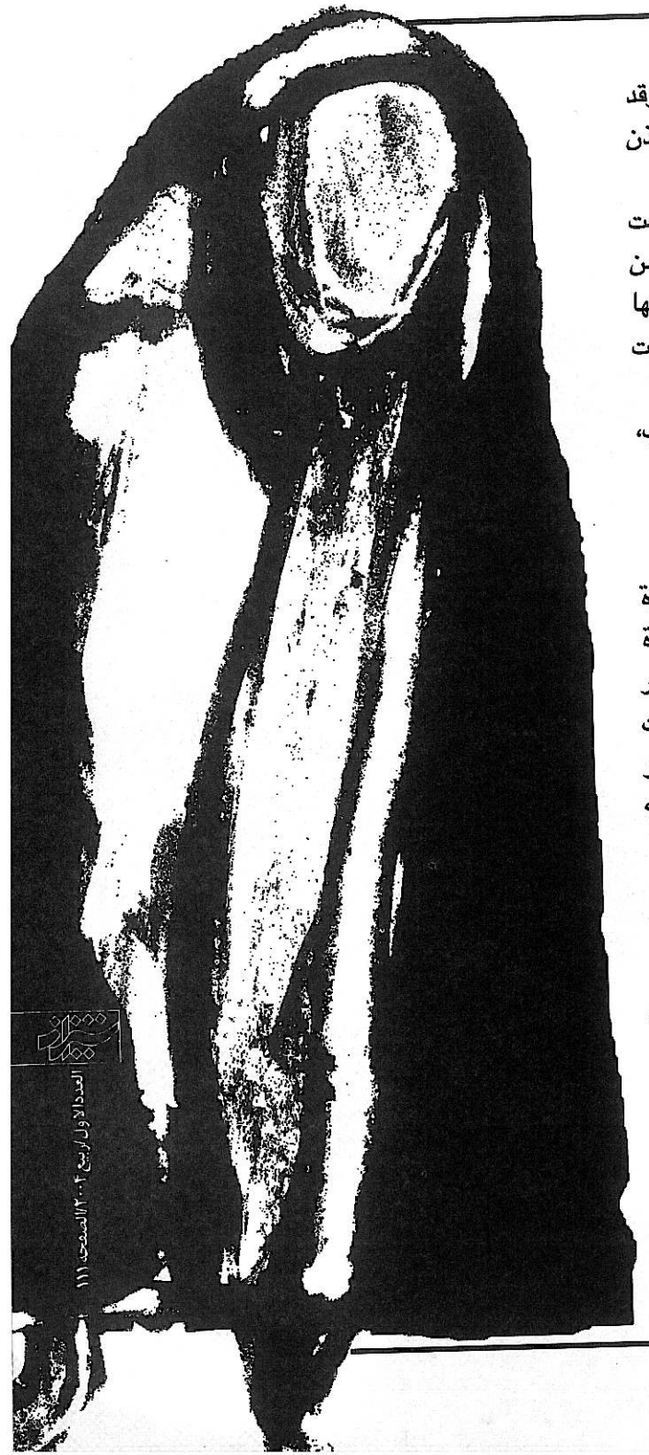

والدة على كل حال. ولها احفادها. وقد جاءت للزيارة، لزيارة السيدة زينب. اذن لابد أنها ستفهم، سوف أُفهمها ...»

مدت يدها تحت شادرها. اخرجت حقيبة جلدية صغيرة من داخل كيس من قماش. فتحت الحقيبة ونظرت داخلها وامسكتها امام عيني الفتاة، واشرأبت المرأة ايضاً، أرتهما صفية صورة:

- اولاد، اولادى، والد ليلى، حرب، حرب، شهيد.

هزت الفتاة رأسها بهدوء :

- حرب، شهيد.

وتحدثت مع المرأة بالعربية. نظرة الفتاة كانت مغمومة، ونظرة المرأة منقوعة بالمرارة. مدت يديها الى ازرار بلوزتها عند الصدر. فتحتها واخرجت سلسلةً واطاراً فضياً. كان الاطار مستطيلاً. فتحت المرأة باب الاطار ومدّته أمام صفية :

- اولاد، حرب، شهيد.

واشارت الى الطفل :

- ولدى.

بكى الطفل، التصق بالفتاة فقبلت رأسه. اغلقت المرأة باب الاطار. اعادته الى صدرها واغلقت ازرار بلوزتها. النجوم اطراف عينيها كانت مبللة مرتجفة وعلى قلب صفية دخان لا ينقشع.